The historical school of historians of the Mongol state is a historical study

Dr. Ghada Hasan*
Sanaa omiran**

(Received 15 / 5 / 2024. Accepted 25 / 6 / 2024)

□ ABSTRACT □

During more than three centuries, the Islamic world was subjected to many Crusades that led to the emergence of several emirates in it. The situation continued as it was until Saladin came and fought a series of wars to repel the threat of the Crusaders and was able to achieve his famous victory over them in the Battle of Hattin. After that, the Islamic Levant was exposed to the Mongolian invasion, which destroyed many Islamic cities, spread devastation in them, and took control of the region politically, economically, and culturally. After the Mongols took over the Khwarezmian state, they attacked Baghdad and ended the Abbasid Caliphate there in the year 656 AH/1258 AD. As a result of this Mongol invasion, many historians began to record the events that took place and presented several books that dealt with the facts and topics of that period and the changes that occurred because of this invasion politically, economically, socially, and culturally. Among the most famous of these historians are: Ibn al-Atheer, Abd al-Latif al-Baghdadi, Yaqut al-Hamawi, Ata Malik al-Juwayni, and Rashid Fadlallah. Al-Hamdhani and others. This research will discuss these historians and their approach to writing history.

Keywords: historians, the Mongol state, historical schools, historical literature

Copyright **:**Tishreen University journal-Syria, The authors retain the copyright under a CC BY-NC-SA 04

*Professor in History - Department of History - College of Arts and Humanities - Tishreen University - Lattakia - Syria.
**Master's Student – Postgraduate Studies Department of History, Faculty of Arts and Humanities, Tishreen University –Lattakia.

المدرسة التاريخية عند مؤرخي الدولة المغولية دراسة تاريخية

د. غادة حسن*

سناء عميران**

(تاريخ الإيداع 15 / 5 / 2024. قبل للنشر في 25 / 6 / 2024)

□ ملخّص □

خلال أكثر من ثلاثة قرون تعرض العالم الإسلامي إلى العديد من الحملات الصليبية التي أدت إلى نشوء عدة إمارات فيه وقد استمر الحال على ما هو عليه إلى أن جاء صلاح الدين الأيوبي فخاض سلسلة من الحروب لصد خطر الصليبيين واستطاع تحقيق انتصاره المشهور عليهم في موقعة حطين. بعد ذلك تعرض المشرق الإسلامي إلى الغزو المغولي الذي دمر مدناً إسلامية عديدة ونشر الخراب فيها وسيطر على المنطقة سياساً واقتصادياً وثقافياً، فبعد استيلاء المغول على الدولة الخوارزمية قاموا بمهاجمة بغداد وإنهاء الخلافة العباسية فيها عام 656هـ/1258م. ونتيجة لهذا الغزو المغولي بدأ الكثير من المؤرخين بتدوين الأحداث التي جرت وقدموا مؤلفات عدة تناولت الوقائع والمواضيع في تلك الفترة والمتغيرات التي طرأت بسبب هذا الغزو سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وثقافياً، ومن أشهر هؤلاء المؤرخين: ابن الأثير وعبد اللطيف البغدادي وياقوت الحموي وعطا ملك الجويني ورشيد فضل الله الهمذاني وغيرهم، وسيتم خلال هذا البحث التطرق إلى هؤلاء المؤرخين ومنهجهم في كتابة التاريخ.

الكلمات المفتاحية: المؤرخون، الدولة المغولية، المدارس التاريخية، المؤلفات التاريخية

حقوق النشر :مجلة جامعة تشرين- سورية، يحتفظ المؤلفون بحقوق النشر بموجب الترخيص CC BY-NC-SA 04

* أستاذ – قسم التاريخ – كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة تشرين – اللاذقية – سورية.

** طالبة ماجستير – قسم التاريخ – كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة تشرين – اللاذقية – سورية.

مقدمة:

تعرض العالم الإسلامي منذ أواخر القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي، ولفترة تزيد على ثلاثة قرون، لأخطار خارجية كبيرة. وجاءت هذه الأخطار أولا من جهة الغرب الأوربي، بما سيره من حملات صليبية حربية، أدت إلى إقامة بعض الإمارات لها في قلب العالم الإسلامي إلى أن حقق عليهم النصر صلاح الدين الأيوبي في موقعة حطين 583هـ/1187م.

جاءت بعد ذلك حملات المغول التي لم تقل خطورة عن الحملات الصليبية. فكانت غزواتهم وحملاتهم على مراكز الحضارة الإسلامية، ونشوء دولتهم الكبرى التي كانت تضم الصين وفارس وما بين النهرين وآسيا الصغرى وشرق أوربا أهم حوادث التاريخ في القرنين السابع والثامن الهجريين/الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين.

ظهر المغول كقوة كبرى مؤثرة على في القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي، وتعرض المشرق الإسلامي لظروف عصيبة جراء الغزو المغولي إذ دمرت الجيوش المغولية بقيادة جنكيز خان مدناً إسلامية كثيرة. وقد استهدفت الهجمة المغولية الاستيلاء على أراضي المشرق الإسلامي، وإحكام السيطرة عليه سياسياً واقتصادياً وثقافيا فهاجم المغول الدولة الخوارزمية سنة 617هـ/1219م وأسقطوها، ثم زحفوا نحو بغداد وأنهوا وجود الخلافة العباسية فيها بقيادة هولاكو سنة 656هـ/1258م.

كانت الفترة التي تلت تكوين الإمبراطورية الآسيوية المغولية على يد جنكيز خان وما تبعها من غزوات المغول على العالم الإسلامي، وإسقاطهم الخلافة العباسية على يد هولاكو وما نتج عنه من آثار سياسية واجتماعية وثقافية من أكثر الفترات الملائمة لتدوين التواريخ العالمية والتواريخ العامة. فظهر العديد من المؤرخين التي تصدوا لهذه المهمة وانقسمت مواقفهم السياسية وتنوعت مدارسهم التاريخية ومناهجهم في كتابة التاريخ من أمثال ابن الأثير وعبد اللطيف البغدادي وياقوت الحموي وعطا ملك الجويني ورشيد فضل الله الهمذاني. وقد تناولت هذه الدراسة كل من هؤلاء المؤرخين وموقفه من الغزو المغولي ومنهجه في كتابة التاريخ الخاص بهذه الفترة.

- **أهمية البحث:**

تتجلى أهمية البحث في نقطتين:

1-تعد الكتابة في مناهج المؤرخين ووصف مصنفاتهم من الأمور الجوهرية التي يجب على الباحثين الخوض فيها كون تلك المصنفات هي مادة خصبة لأبحاثهم.

2-يعد وصف المادة التاريخية حسب الحقب الزمنية أو المدارس التاريخية المختلفة أمراً في غاية الأهمية نظراً لما يؤدي إليه هذا الأمر من بيان مراحل تطور التابة التاريخية لأمة من الأمم واستيضاح طرق عرض المعلومة التاريخية في كل عصر بواسطة المؤرخين ومعرفة مجمل المؤثرات الخارجية المحيطة بهم.

- **إشكالية البحث:**

تظهر إشكالية البحث في الفترة نفسها التي سيتم التركيز عليها وهي القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي وما بعده، وما حملته هذه الفترة من تغيرات سياسية كبرى في العالم تمثلت بظهور المغول على مسرح الأحداث وغزوهم للعالم الإسلامي وتشكيل امبراطوريتهم، ومدى تأثير هذا الحدث على حركة التأليف

التاريخي عند المؤرخين ومناهجهم وطريقة تناولهم للحدث وتعاطيهم معه سواء كانوا مؤيدين لهذا الغزو أو معارضين له، وما أهمية ما كتبوه للعصور اللاحقة.

أولا: وضع الكتابة التاريخية في بدايات الغزو المغولي وما بعده:

كان عصر الحكم المغولي من أبرز وأهم المراحل التي مرت بها الكتابة التاريخية في الشرق، فالخلافة العباسية سقطت سنة 656هـ/1258م بفعل احتلال المغول لبغداد، وتراجع العرب المسلمون دينياً وسياسياً إلى القاهرة، فأعلنوا استمرار الخلافة العباسية من هناك من سنة 659هـ/1261م حتى سنة 923هـ/1517م تحت رعاية دولة المماليك، وبقي المغول أصحاب السلطة والنفوذ في المشرق الإسلامي بفعل سطوتهم العسكرية وقوة جيوشهم؛ فكان لغزو المغول الأثر الهام جدا في تغيير مسار الأحداث في المشرق على الصعيد السياسي والثقافي والاجتماعي والاقتصادي على كافة المستويات[1].

وكان الجانب العلمي والفكري من أهم الجوانب التي تأثرت بفعل هذه الغزوات في المشرق، فقد أصيب بنكبة كبيرة وتوقف الإنتاج العلمي مؤقتاً إثر هول هذه الحروب، لكن سرعان ما عادت الأمور إلى نصابها بعض الشيء بفضل وجود علماء أعلام ووزراء أكفاء استلموا دفة الإدارة والحكم والمرجعيات العلمية، وقد كان لعدد من رجال الإدارة والعلم سواء كانوا من العرب أم من غيرهم الفضل في رعاية العلماء والادباء، والمعاهد العلمية التي استمرت على النهج الذي كانت عليه في العصر العباسي ومن هؤلاء الصاحب علاء الدين عطا ملك الجويني وأخوه شمس الدين الجويني[2].

شهد علم التاريخ والتصنيف في هذه الفترة عودة الانتعاش والحياة إليه ايضاً بفعل إقبال الأمراء والحكام المغول عليه، فصار لكل سلطان وحاكم مغولي موظفين مهتمين بهذا الأمر يتصدون لهذه المهمة. وكان مجيء المغول إلى العالم الإسلامي وحكمهم فيه لمدة دامت ما يقارب الثلاثة قرون وتشجيعهم للتدوين التاريخي السبب المهم في اهتمام المسلمين بالكتابة التاريخية عن أحوال هؤلاء الحكام الجدد وعن مآثر موحدهم "تيموجين" المعروف بجنكيز خان تلك الشخصية الأسطورية في تاريخهم. وكان من أوائل الذين بادروا بالكتابة عنهم الوزير الشهير عطا ملك الجويني (ت 681هـ/1282م)، وتبعه آخرون كان أبرزهم الوزير الطبيب رشيد الدين فضل الله الهمداني (ت718هـ/1318م) [3]. كما ظهر أيضا في دمشق وحلب وبغداد ومصر في تلك الفترة عدد كبير من المؤرخين المعارضين والمنددين بأحداث الغزو المغولي وما تبعه من نتائج أمثال ابن الأثير (ت 630هـ/1233م)، وعبد اللطيف البغدادي (ت 629هـ/1231م) [4].

ثانيا: ابن الأثير وكتابه الكامل في التاريخ:

ابن الأثير: هو عز الدين علي بن محمد الجزري (555–630هـ/1160–1233م). مؤرخ عربي مسلم ويعد من أكبر المؤرخين. نشأ في الموصل وزار بغداد غير مرة. رافق جيش صلاح الدين في سورية ثم

---

[1] – هاشم، علي زهير، المغول وأخبارهم في مصنفات المؤرخ البناكتي (ت730هـ/1330م)، مجلة مركز دراسات الكوفة، العدد (49)، جامعة الكوفة، 2018م، ص111.

[2] – السندي، ديار محمد شريف، توطئة تاريخية عن عصر ابن الساعي، مجلة التراث العلمي العربي، العدد الأول، 2015م، ص255.

[3] – هاشم، المغول وأخبارهم في مصنفات المؤرخ البناكتي، ص112.

[4] – إبراهيم، هيثم جمال الشربيني، الكتابة التاريخية في القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي، المجلة العلمية لكلية الآداب، مجلد (10)، عدد (2)، جامعة دمياط، 2021م، ص5.

عاش في حلب ودمشق. أشهر آثاره: "الكامل في التاريخ" و "أسد الغابة في معرفة الصحابة"[5]. وقد أثّرت البيئة الثقافة التي نشأ فيها ابن الأثير بدراساته التاريخية، فأخاه الأكبر مجد الدين أبا السعادات المبارك الكاتب الذي صنّف كتباً عديدة في علوم التفسير والفقه والحديث واللغة، وأخاه الأصغر ضياء الدين أبا الفتح نصر الله الذي انصرف إلى علوم اللغة وفنون النظم والكتابة[6].

اعتبر ابن الأثير من أبرز المؤرخين الذين عاصروا الغزو المغولي، وتناولوا حوادثه بنظرة فاحصة، ورغم أن المعلومات التي قدمها عن الغزو المغولي تغطي بداياته الأولى فقط إلا أنها تتميز بأهميتها البالغة لأنه كان معاصراً لأحداث هذا الغزو الذي غير وجه العالم الإسلامي في القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي. وقد تناول ابن الأثير حادثة استيلاء المغول على المشرق الإسلامي بشكل كامل وحقق في أسبابها[7].

- **مصادر ابن الأثير:**

اختلفت مصادر روايات ابن الأثير في كتابه الكامل في التاريخ ومن أهم هذه المصادر:

- الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير (ت310هـ/922م)، صاحب كتاب "تاريخ الرسل والملوك"، وهو المصدر الرئيسي لابن الأثير في كتابه "الكامل في التاريخ"[8]. حيث بنى ابن الأثير مادته عن الفترات التي تشمل بدء الخليقة، وتاريخ الفرس، والعرب قبل الإسلام، والتاريخ الإسلامي إلى مطلع القرن الرابع الهجري، بالاعتماد على كتاب "تاريخ الرسل والملوك" بصورة أساسية[9]، ووصفه بأنه "الكتاب المعوّل عند الكافة إليه، والمرجوع عند الاختلاف إليه"[10].

- ابن العديم (ت660هـ/1261م)، وكتابه "زبدة الحلب في تاريخ حلب". إضافة إلى العماد الأصفهاني وكتابيه "البرق الشامي" و"الفتح القسي في الفتح القدسي"، وابن عساكر في كتابه "تاريخ دمشق"، والأزدي في كتابه "تاريخ الموصل"، والشهرستاني في كتابه "الملل والنحل" وغيرهم الكثير من المؤرخين، كما استخدم ابن الأثير مشاهداته وملاحظاته كمصدر من مصادر رواياته[11].

كان ابن الأثير في الموصل بعيداً عن المواقع التي دارت فيها الأعمال التخريبية للمغول عندما شرعوا في غزو العالم الإسلامي، ولذلك كانت المصادر التي استقى منها معلومات هذه الأحداث في مجملها شهود عيان أو تجار أو عن طريق أقوام فارين من أيدي المغول. فيذكر عند حديثه عن الحرب بين المغول وخوارزم شاه أنه نقل معلوماته من الفقهاء "وهكذا ذكر لي بعض الفقهاء ممن كان ببخارى، وأسروه معهم

---

[5]- البعلبكي، منير، معجم أعلام المورد، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1992م، ص17.

[6]- أبو هدهود، طارق محمود محمود، ابن الأثير ودوره في الكتابة التاريخية، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 2009م، ص5.

[7]- كريبي، خالد، الغزو المغولي في كتابات المؤرخين المسلمين -كتاب الكامل في التاريخ أنموذجاً-، حوليات التاريخ والجغرافيا، العدد (12)، 2017م، ص146-147.

[8]- الخالدي، أنور، منهج الكتابة التاريخية في القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي: ابن الأثير أنموذجاً، المنارة، المجلد (15)، العدد (1)، 2009م، ص144.

[9]- أبو هدهود، ابن الأثير ودوره في الكتابة التاريخية، ص97.

[10]- ابن الأثير، عز الدين علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ، ط6، دار صادر، بيروت، 1415هـ-1995م، ص3.

[11]- الخالدي، منهج الكتابة التاريخية في القرن السابع الهجري، ص145.

إلى سمرقند، ثم نجا منهم ووصل إلينا". وعند احتلال المغول لنصيبين اعتمد ابن الأثير على أحد سكانها في أخذ المعلومات حيث قال :"حكى لي بعض التجار..." و"حكى لي إنسان من أهلها..."، وفي موضع آخر يقول: "وحُكي لي عن رجل منهم أنه قال ..." [12].

- **منهج ابن الأثير حول الغزو المغولي في كتاب الكامل في التاريخ:**

1- إن السمة الأساسية التي تميز أسلوب ابن الأثير في عرض مادته التاريخية هي استخدامه مهارات أسلوبية لغاية تنظيم مادته، ولمساعدة القارئ على الإحاطة بالموضوع دون عناء، كالعناوين التي وضعها للأحداث لتعبر عن مضامينها، والعرض المتماسك للمعلومات[13]، فقد قال عن كتابه المشهور: "... وقد سميته اسماً يناسب معناه، وهو الكامل في التاريخ"[14].

2- القيام بتوثيق المادة العلمية بعد نقدها وتمحيصها، لأن أغلب ما كتبه عن المغول يستند في أساسه على جمع الروايات، والأخبار التي كانت تصله من مختلف المناطق التي غزتها جحافل المغول، فأحيانا كان يفضل رواية فقيه على رواية تاجر، وفي موضع آخر كان يقدم رواية شاهد عيان عن غيرها من الروايات التي سمعها من جهات أخرى[15].

3- استخدم الأسلوب الفني الرفيع الذي مكنه على تأدية الخبر بلغة طيعة ومباشرة وبسيطة، بعيدة عن التكلف والزخرفة اللفظية، فصاغ مادته التاريخية بعبارات مركزة وواضحة مع حرصه الملفت على جماليات النثر في تراكيبه وألفاظه، وهو بذلك يعطي قيمة أدبية لكتابه، ويثبت أهمية الأدب في حقل الكتابة التاريخية. وقد ظهر ذلك جليا في عرضه لأحداث معركة حطين (583هـ/1187م)، وكذلك في مقدمة حديثه عن الغزو التتري للعالم الإسلامي سنة (617هـ/1220م)، إذ عرض فيها خطر ذلك الغزو ووحشيته، وصوّر مشاعره وانفعالاته من الرعب الذي سببه للعالم الإسلامي[16]، حيث قال: " لقد بقيت عدة سنين مُعرِضاً عن ذكر هذه الحادثة استعظاماً لها كارهاً لذكرها فمن ذا الذي يسهل عليه أن يكتب نعي الإسلام والمسلمين، إلا أنه حثني جماعة من الأصدقاء على تسطيرها فنقول هذا الفعل يتضمن ذكر الحادثة العظمى والمصيبة الكبرى التي عقت الأيام والليالي عن مثلها وخصت المسلمين، فلو قال قائل إن العالم مذ خلق الله سبحانه وتعالى آدم، وإلى الآن لم يبتلوا بمثلها، لكان صادقاً، فإن التواريخ لم تتضمن ما يقاربها، ولا ما يدانيها"[17].

4- اعتمد على الشمولية والوصف الدقيق للأحداث التاريخية المرتبطة بالغزو المغولي رغم قلة مصادره عنها من خلال تتبع أخبار التتر وما فعلوه ببلاد الإسلام وأخبارهم في البلاد الأخرى مثل بلاد الروم والقفجاق حيث قال: "وعبروا عندها إلى بلاد اللان واللكز، ومن في ذلك الصقع من الأمم المختلفة،

---

[12]- كريبي، الغزو المغولي في كتابات المؤرخين المسلمين، ص150-151.

[13]- أبو هدهود، ابن الأثير ودوره في الكتابة التاريخية، ص158.

[14]- توفيق، عبد الكريم، القيمة الأدبية في كتاب الكامل في التاريخ، بحوث ندوة أبناء الأثير، كلية الآداب، جامعة الموصل، 1982م، ص186.

[15]- كريبي، الغزو المغولي في كتابات المؤرخين المسلمين، ص151.

[16]- أبو هدهود، ابن الأثير ودوره في الكتابة التاريخية، ص162.

[17]- توفيق، عبد الكريم، القيمة الأدبية في كتاب الكامل في التاريخ، ص203-204.

فأوسعوهم قتلاً ونهباً وتخريباً، ثم قصدوا بلاد قفجاق، وهم من أكثر الترك عدداً فقتلوا كل من وقف لهم ..."، ويبدو من كتاباته عن الغزو المغولي أنه استشرف ما سيحدثه هذا الغزو لاحقاً بالمسلمين وبلاد الإسلام منذ بدايته مؤكداً أن هذه الحادثة موجهة لضرب المسلمين بوجه خاص، وقد تحقق ذلك فعلا بتدمير الخلافة الإسلامية بعد سقوط بغداد[18].

5-تميز منهجه بالنقد السلبي للأمراء والخلفاء المتخاذلين في مواجهة الغزو المغولي للعالم الإسلامي كموقفه المعادي للخليفة العباسي الناصر لدين الله (553-622هـ)، فقد أظهره ابن الأثير في رواياته متناقضاً في أفعاله، وظالماً لشعبه في العراق عندما قال فيه: "... وكان يفعل الشيء وضده، فخرب في أيامه العراق، وتفرق أهله في البلاد، وأخذ أملاكهم وأموالهم ..."، كما اتهمه بمراسلة المغول وإطماعهم في السيطرة على الدولة الخوارزمية حيث قال: "... وإن كان ما ينسبه العجم إليه صحيحاً من أنه هو الذي أطمع التتر في البلاد، وراسلهم في ذلك، فهو الطامة الكبرى التي يصغر عندها كل ذنب عظيم ..." [19].

ثالثاً: عطا ملك الجويني:

هو علاء الدين أبو منصور عطا بن محمد بن محمد بن محمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمد بن إسحاق بن أيوب بن الفضل بن الربيع الجويني[20].

وُلد المؤرخ الفارسي عطا ملك الجويني سنة (623هـ/1226م)، ونشأ في كنف أسرة عريقة. عمل قبل أن يبلغ العشرين من عمره في سلك الكتبة المخصصين للأمير "أرغون" حاكم المغول على الولايات المغولية الواقعة غربي نهر جيحون في الفترة (641-654هـ/1243-1256م). وفي سنة (654هـ/1256م) رافق حملة هولاكو المتجهة للقضاء على الإسماعيلية والخلافة العباسية. وبعد سقوط بغداد بيد المغول، تسلم حكم ولاية العراق العربي، وقضى فيها ما يقارب أربع وعشرين سنة حتى وفاته سنة (681هـ/1282م). كان الجويني أحد أهم الشخصيات الفارسية المؤثرة في التاريخ السياسي والثقافي لإيران والعراق إبان العهد المغولي، وقد احتلت الأسرة الجوينية مكاناً بارزاً، فهي من أقدم وأشهر الأسر التي أنجبتها إيران، حيث اهتم أفراد هذه الأسرة بالأدب والشعر، وكانوا ممن ارتبطوا بخدمة سلاطين السلاجقة والخوارزميين والمغول وأمرائهم، وغالبا ما كانت وظيفة صاحب الديوان تُسند إليهم ولذلك عُرفت أسرتهم آنذاك بأسرة أصحاب الديوان[21].

---

[18]- كريبي، الغزو المغولي في كتابات المؤرخين المسلمين، ص152.

[19]- كمبش، سعد حميد، مرويات ابن الأثير عن تعامل الخليفة العباسي الناصر لدين الله مع الغزو المغولي ودلالاتها، مجلة البحوث والدراسات الإسلامية، العدد (58)، د.ت، ص142-150.

[20]- ابن الفوطي، عبد الرزاق بن أحمد، تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب، تحقيق: مصطفى جواد صادق، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1962م، ج4، ص1034-1036.

[21]- الجويني، علاء الدين عطا ملك، تاريخ فاتح العالم جهان كشاي، تحقيق: محمد عبد الوهاب القزويني، ترجمة: السباعي محمد السباعي، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2007م، مج1، ص11-22.

- **كتاب جهان كشاي مصادره ومنهجه:**

مصادره:

استقى الجويني معلوماته في كتابه عن تاريخ المغول، الذي كان معاصراً لأحداثه من مشاهداته في المقام الأول، إضافة لما نقله عن غيره من معاصريه، أما الفترة التي لم يعاصرها فقد جمع معلوماته عنها من طريق المحادثات الشفهية مع مجموعة من الأفراد، وقد أفصح الجويني في مقدمته، وفي مواطن عديدة من كتابه، عن أهمهم وهم:

- أسباط جنكيز خان، حكام الإمبراطورية المغولية، الذين التقى بهم الجويني في رحلاته إلى بلادهم.
- أقوال جنكيز خان التي تُعرف باسم "البيليك".
- الياسا، وهي القانون العام للدولة المغولية، وتعد من أهم الوثائق الرسمية للدولة المغولية.
- شهود عيان لم يحدد الجويني صفتهم، وغالباً ما كان يُثبت الخبر الذي يرويه عنهم بقوله "روى لي شاهد".
- العلماء، حيث كان الجويني يلجأ لهم ليحصل منهم على مادة تتعلق بتاريخ بلادهم[22].

منهجه:

كتب الجويني تاريخه باللغة الفارسية، وجعله ضمن ثلاثة مجلدات، وأهم ما يمكن ملاحظته في المنهج الذي اتبعه هو نقطتان:

1-دوّن الجويني بشكل دقيق منذ مرافقته لهولاكو سنة (654هـ) جميع ما شاهده خلال العمليات الحربية التي خاضها هذا الغازي المغولي في كتابه الشهير (تاريخ جهانكشاي) مع مراعاة التسلسل الزمني الدقيق للأحداث، فابتدأ كتابه بظهور جنكيز خان على مسرح التاريخ وغزوه البلدان الإسلامية وغيرها، وتكلّم فيه على أبناء جنكيز خان وحروبهم، فضلاً عن كلامه عن دولة القراخطائيين والخوارزمشاهيين واضمحلالهما، وأخيراً استلام منكو قاآن حفيد جنكيز خان العرش الذي أسند إلى شقيقه مهمة غزو القلاع الإسماعلية في إيران، ومن ثم الذهاب إلى بغداد مقر الخلافة العباسية، ومن هناك إلى بلاد الشام ومصر لضم جميع هذه الممالك إلى الإمبراطورية المغولية[23].

2-ارتبط منهج الجويني في كتابة تاريخه، ارتباطاً وثيقاً بمنظور خاص، وضحه في مقدمة كتابه (تاريخ جهانكشاي)، فقد ذكر أن الغرض من عرض حكايا التاريخ حاصل في مقصودين، هما: "فائدة الدين وفائدة الدنيا". وتتمثل فائدة الدين عنده في ثلاث رؤى حيث تؤكد الرؤية الأولى على أن مسار التاريخ محكوم بقضاء الله وقدره، بينما تفسر الرؤية الثانية مسألة سقوط الدول وقيام أخرى، وفقاً لرؤية القضاء والقدر، أما الرؤية الثالثة فتعتبر قيام الدول عقاب إلهي أرسله الله تعالى على الدول الزائلة، لأن ملوكها تمنعوا وتبطروا وتساهلوا بالالتزام بأوامر الله تعالى. أما الفائدة الدنيوية فقد وجد الجويني في حكايا التاريخ، مواعظ وتجارب

---

[22]- العيدي، إخلاص محمد سليمان، عطا ملك الجويني ومنهجه في كتابة تاريخ جهانكشاي، مجلة كان التاريخية، العدد (20)، 2013م، ص106.

[23]- الهادي، يوسف، هل كتب نصير الدين الطوسي (ذيل تاريخ جهانكشاي)؟، مجلة الخزانة، العدد (3)، 1439هـ/2018م، ص249.

تعظ "الغر من الرجال" و "تهذب سلوك كل من يطالعها. لذا وجب على المؤرخ أن يستشف تلك المواعظ والحكم مما يدرس من حكايا، ويعرضها للقارئ ليحقق الفائدة الدنيوية المرجوة من قراءة التاريخ[24].

رابعاً: الموفق عبد اللطيف البغدادي:

هو موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف بن محمد بن علي بن أبي سعد الملقب بالبغدادي[25]، كما كُنّي بابن اللباد الموصلي، واللباد هو تلبد الشعر والصوف والوبر، واللباد صانع البسط من الصوف[26].

وُلد البغدادي في مدينة بغداد سنة (557هـ/1162م)، وعاش طفولته في الجد والاجتهاد بعيداً عن اللهو واللعب. عُرفت أسرة البغدادي بحب العلم واشتهر أفرادها بعلمهم وتدينهم، فكان والده أبو العز فاضلاً، تفقه على يد جماعة من العلماء، واشتغل بعلم الحديث وبرع في علوم القرآن، وكان عمه سليمان فقيهاً صوفياً[27].

تلقى البغدادي علمه في بغداد على يد ثلة من العلماء والشيوخ، وبعد أن استكمل علمه في بغداد رحل إلى العديد من المدن والبلدان، وكانت أولى رحلاته إلى الموصل سنة 585هـ/1189م، وهي بداية لرحلاته الأخرى التي لم تتوقف حتى وفاته سنة (629هـ/1231م) [28].

كان للبغدادي عدد كبير من طلبة العلم وفي مختلف ميادين المعرفة، ومنهم البرزالي (ت 636هـ/1238م)، والمنذري (656هـ/1258م)، وابن النجار (ت 643هـ/1245م) وابن العديم (ت 660هـ/1261م). وقد تميز البغدادي بكثرة تصانيفه وتنوعها وتباينها في القيمة والأصالة، منها مختصرة وأخرى مطولة. تناولت شتى ميادين العلم والمعرفة، وقد ألف ما يزيد على مئة وخمسين كتاباً، في مجال القرآن الكريم، والحديث، والطب، والفلسفة، والتاريخ وغيرها. ويعد كتاب (عيون الأنباء في طبقات الأطباء) لابن أبي أصيبعة من أدق وأشمل المصادر التي سجلت مؤلفات البغدادي[29].

- **مصادره وأسلوبه في الكتابة التاريخية:**

اعتمد البغدادي في كتاباته التاريخية على ثلاث مصادر:

- الوثائق المكتوبة: والتي كانت من أهم المصادر التي دعم بها كتاباته، وعكست أهمية علاقاته في فترة إقامته بدولة سلاجقة الروم، فقد توافر له وهو بمدينة أرزن الروم سنة (618هـ/1221م)، فرصة الاطلاع على نص الرسالة التي أرسلها ملك الكُرج إلى الملك مغيث الدين طغرل شاه، وتضمنت تفاصيل حروبهم

---

[24]- العيدي، عطا ملك الجويني، ص107.

[25]- السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن عبد الكافي، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو ومحمد محمود الطناحي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، القاهرة، 1971م، ج8، ص313.

[26]- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري، لسان العرب المحيط، مطابع كوستاتسوماس وشركاؤه، القاهرة، د.ت، ج4، ص389-392.

[27]- المنذري، زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي، التكملة لوفيات النقلة، تحقيق: بشار عواد معروف، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، القاهرة، 1976م، مج6، ص4.

[28]- ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1965م، ص686.

[29]- الدباغ، هدى ياسين، التكوين العلمي للعالم الموسوعي عبد اللطيف البغدادي (ت 629هـ/1231م)، مجلة دراسات موصلية، العدد (68)، 1445هـ/2023م، ص111-112.

مـع التتـار، والحيـل التـي اتبعـت فـي مـدن العـراق كإربـل ودقوقـا وبغـداد، لإيهـام رسـل التتـار بقـوتهم العسـكرية، والإشـارة إلـى فشـل القـوة التـي اتجهـت مـنهم إلـى أصـبهان؛ وتعـد هـذه الوثيقـة إضـافة مهمـة عـن مـا أورده ابـن الأثيـر عـن حـروب التتـار[30]. وتتجلـى أهميـة تفـرد البغـدادي باطلاعـه علـى هكـذا وثـائق بحكـم علاقاتـه القويـة مـع الأمـراء والـوزراء بـأن المـؤرخ الـذهبي (ت 748هـ/1347م)، نقـل عنـه مباحـث طويلـة تتعلـق بـالمغول، وتتنـاول ظهـورهم وحيـاتهم ووقـائعهم التـي جـرت فـي عصـره، فجعـل مادتـه التاريخيـة مسـتقاة مـن كتـاب البغـدادي (تاريخ مصر الكبير) الذي جمّع فيه ما يتعلق بحوادث المغول والعالم الإسلامي في أيامه[31].

- المصـادر الشـفهية: اعتمـد فيهـا علـى الروايـات الشـفهية التـي حكاهـا لـه شـهود عيـان أو مشـاركين فـي الأحـداث. فقـد أفادتـه علاقاتـه الواسـعة بالتجـار فـي كتابـة أحـداث غـزوات التتـار لمدينـة نيسـابور سـنة (618هـ/1221م)، وأمـدوه بمعلومـات مهمـة عـن آثـار هـذا الغـزو فقـال: "اجتمعـت بتـاجر سـروج كـان يتـرجم لهـم، قـال: اجتمـع التجـار مـن جميـع البـلاد إلـى نيسـابور يتحصـنون بهـا، فنـزل عليهـا التتـار فأخـذوها فـي أربعـة وعشرين يوماً، وأتوا على أهلها بالقتل، وعليها بالإحراق والخراب حتى غادروها..." [32].
- المشـاهدات الشخصـية دون الاعتمـاد علـى مـا وصـله عـن طريـق السـمع والروايـة، وذلـك مـن خـلال حضـوره مجـالس السـلاطين ولقائـه بكبـار علمـاء وكتَـاب عصـره برحلاتـه المختلفـة بـين البلـدان، حيـث ظهـر ذلـك واضـحاً في كتابه (الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر) [33].

تميز منهج البغدادي في كتاباته التاريخية بعدة ميزات أهمها:

1-اعتمـد علـى الأسـلوب الوصـفي فـي كتابتـه واتسـم أسـلوبه بالدقـة، سـواء بوصـفه للأحـداث أو بوصـفه للشـكل الظـاهري والسـمات العامـة للشخصـيات التـي تـرجم عنهـا وملابـس العلمـاء فيقـول مـثلاً بوصـفه لابـن الجـوزي "لطيف الصورة، حلو الشمائل" ويصف لباسه بقوله "كان لباسه البياض، لا يبلغ جميع ما عليه دينارين"[34].

2-ظهـر اهتمامـه بعلـوم اللغـة والنحـو والأدب فـي كتاباتـه التاريخيـة[35]. حيـث يصـفه المـؤرخ ابـن الجـوزي بأنـه كان "رخيم النغمة، موزون الحركات والنغمات"[36].

3-اتبـع أسـلوب النقـد فـي كتاباتـه التاريخيـة فـاهتم بكتابـة عيـوب ومميـزات السـلاطين والملـوك فقـارن مـثلاً بـين الملـك العـادل (ت 615هـ/1218م) وأخيـه صـلاح الـدين الأيـوبي، حيـث قـال بالملـك العـادل " كـان العـادل قـد أوقـع الله بغضـته فـي قلـوب رعايـاه، والمخـامرة عليـه فـي قلـوب جنـده..." بينمـا مـدح صـلاح الـدين بقولـه "حفـظ ملكه بالمحبة له وحسن الطاعة..." [37].

---

[30]- العشماوي، شيرين شلبي أحمد، كتابات عبد اللطيف البغدادي التاريخية في المصادر العربية (دراسة تحليلية)، مجلة البحث العلمي في الآداب، العدد (23)، كلية البنات، جامعة عين شمس، 2022م، ص122.

[31]- العزاوي، عباس، التعريف بالمؤرخين في عهد المغول والتركمان (601-941هـ/1204-1534م)، شركة التجارة والطباعة المحدودة، بغداد، 1957م، ص22.

[32]- العشماوي، كتابات عبد اللطيف البغدادي، ص131.

[33]- محمد، محمود الحاج قاسم، عبد اللطيف الموصلي البغدادي، مجلة إضاءات موصلية، العدد (66)، 2012م، ص4.

[34]- العشماوي، كتابات عبد اللطيف البغدادي، ص134-135.

[35]- الدباغ، التكوين العلمي للعالم الموسوعي عبد اللطيف البغدادي، ص121.

[36]- العشماوي، كتابات عبد اللطيف البغدادي، ص136.

[37]- العشماوي، كتابات عبد اللطيف البغدادي، ص138-139.

خامساً: رشيد الدين فضل الله الهمذاني مؤرخ المغول:

هو فضل الله بن أبي الخير بن عالي الطبيب الهمذاني الملقب بعماد الدولة. اشتهر في التاريخ بلقب "رشيد الدين"، ولكنه اقتصر في مؤلفاته على تلقيب نفسه برشيد فقط، وبعض المصادر تكنيه "أبا الفضل"[38]. كان جده موفق الدولة يعيش مع الخواجة نصير الدين الطوسي[39] في قلاع الإسماعيلية بقهستان ثم التحق بخدمة هولاكو خان على أثر استيلائه على تلك القلاع. ولد رشيد الدين في همذان سنة (645هـ/1247م)، وأمضى فترة شبابه هناك في تحصيل العلوم المختلفة وبخاصة الطب. وعن طريق مهنة الطب عمل طبيباً في بلاط آبا قاخان (663-680هـ/1264-1281م)، ثم عُيّن وزيراً في عهد السلطان غازان خان، واستمر يتقلد أعباء هذا المنصب في عهد السلطان أولجاتيو وابنه السلطان أبي سعيد بهادر خان إلى أن انتهى أمره بالقتل في تبريز سنة (718هـ/1318م) بسبب دسائس زميله في الوزارة "علي شاه الجيلاني". وعلى أثر مقتله نُهبت جميع أمواله، وخُرّبت محلة "الربع الرشيدي" التي أقامها شرقي تبريز، وأُتلفت المكتبة التي كان يضمها هذا الربع، وكانت تحوي ستين ألف مجلد[40].

- **كتاب جامع التواريخ:**

كانت الحاجة ماسة إلى كتاب يعرض تاريخ المغول عرضاً حسناً خصوصاً فيما يتعلق بالأزمنة القديمة والفتوحات الأولى. لما اعتلى غازان خان عرش المغول أراد أن يخلد تاريخ آبائه وأجداده وأن يرتبط اسمه بهذا المشروع الوطني، وساعده على إخراج هذه الفكرة إلى حيز التنفيذ أن المغول حتى ذلك الوقت كانوا يحفظون في خزائنهم وثائق مدونة باللغة المغولية سُجلت فيها الحوادث الهامة في تاريخهم إلا أنها لم تكن مرتبة، كما كان أمراء المغول أيضا يحتفظون بوثائق أصلية توضح أنساب المغول وتشتمل على تقاليدهم لكنها أيضاً بقيت محفوظة مصانة بعيدة عن أنظار المؤرخين فلم يستطيعوا أن يستفادوا منها[41].

كان رشيد الدين فضل الله واسع الاطلاع على جميع العلوم ومحل ثقة وتقدير عند غازان خان فاختاره لدراسة المادة التاريخية الضخمة الموجودة في خزائن المغول، وعهد إليه بفرز السجلات وجمع الحقائق التاريخية وترتيبها ترتيباً زمنياً، فأقبل الوزير رشيد الدين على تحقيق هذه الالتزامات بكل نزاهة ودقة. كان كتاب التاريخ قد قارب تمامه حين وافت غازان خان المنية سنة (703هـ/1303-1304م)، وخلفه على العرش أخوه أولجايتو "خدا بندة" الذي طلب من رشيد الدين مراجعة هذا الكتاب المراجعة الأخيرة إضافة إلى كتابة عرض كامل لتاريخ جميع الشعوب التي عرفها المغول ووصف مفصل لكل شعوب الأرض وأن يلحق

---

[38]- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م، ج30، ص122.

[39]- نصير الدين الطوسي (597-672هـ): العالم والفلكي والرياضي والفيلسوف نصير الدين الطوسي. وُلد (597هـ) في طوس في خراسان لأسرة شيعية اثني عشرية، ودرس في نيسابور ثم بعد ذلك في العراق. وفي سنة (624هـ) دخل في خدمة الإسماعيليين النزاريين في قهستان، ذهب بعدها إلى قلعة ألموت وبقي فيها حتى سقوطها على أيدي المغول (654هـ) على أيدي المغول، وأصبح عقب ذلك مستشارا موثوقاً لقائد المغول هولاكو الذي بنى له مرصدا ضخماً في مراغة بأذربيجان. انظر:

الهادي، هل كتب الطوسي (ذيل جهانكشاي)؟، ص233-235.

[40]- الهمذاني، رشيد الدين فضل الله، جامع التواريخ تاريخ غازان خان، دراسة وترجمة: فؤاد عبد المعطي الصياد، ط1، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 2000م، ص17-18.

[41]- الصياد، فؤاد عبد المعطي، مؤرخ المغول الكبير رشيد الدين فضل الله الهمذاني، ط1، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1967م، ص239-240.

هذه العملين بكتاب تاريخ المغول ليكون تكملة له، فأقبل رشيد الدين على هذا العمل الضخم بكل مثابرة وانتهى من مهمته سنة (710هـ-1310-1311م) وأودع كتابه الشهير "جامع التواريخ" في مكتبة المسجد الذي بناه في تبريز[42].

جاء كتاب "جامع التواريخ" في أربعة مجلدات. تحدث المجلد الأول عن تاريخ غازان خان وعن تاريخ المغول منذ أجداد جنكيز خان، وتاريخ الخلفاء المعاصرين لهم، وتحدث في المجلد الثاني عن تاريخ أولجايتو، وتاريخ الأنبياء وملوك العالم منذ عهد آدم، وضم الجزء الثالث تاريخ الملوك حتى عهد بني العباس وتاريخ القياصرة وملوك الفرنجة، واقتصر المجلد الرابع على الموضوعات الجغرافية.

- **مصادر رشيد الدين في كتاب جامع التواريخ ومنهجه:**

أهم المصادر التي اعتمد عليها رشيد الدين في تأليف كتابه:

- الوثائق الرسمية للإمبراطورية المغولية التي كان يطلق عليها رشيد الدين "التون دبتر" (الكتاب الذهبي).
- بولاد "جينك سانك" وهو شخص يتمتع بشهرة كبيرة لدى المغول، وكثيرا ما يرد ذكره بكتاب رشيد الدين، ويوصف بمعارفه الواسعة وإحاطته التامة بتاريخ المغول.
- السلطان غازان خان نفسه الذي كان غزير العلم بماضي شعبه وتاريخ آبائه وأجداده.
- العلماء من كل جنس: من الهند والأويغور والقبجاق والفرنج والعرب[43].

أما المنهج الذي اتبعه رشيد الدين في جامع التواريخ فقد تميز بما يلي:

1-طبق المناهج الإسلامية في كتابته عن تاريخ المغول، فأحدث عندهم تبدلا في التاريخ وقدم نهجاً جديداً، فاستعان بالعلماء الأويغور والصينيين ودون عن قبائلهم وحياتهم الماضية، ودوّن علومهم وعيّن تاريخ إسلامهم[44].

2-ابتعد رشيد الدين عن الاهتمام باللفظ دون المعنى كما كان شائعاً في عصره، ولم يسلك سلوك مؤرخي البلاط فكان حيادياً قدر المستطاع عند حديثه عن تاريخ المغول[45].

3-استعان رشيد الدين بالتصوير في شرح الأحداث التاريخية واستخدم الصور على نطاق واسع، حيث وُجد أكثر صور المدرسة المغولية ممثلة في مخطوطات كتاب جامع التواريخ.

4-أرخ رشيد الدين حسب الموضوعات والدول فجاءت الأحداث عنده مرتبة متصلة، والموضوع وحدة كاملة[46].

سادساً: ياقوت الحموي:

هو ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، البغدادي يُكنى بأبي عبد الله، ويُلقب شهاب الدين، أصله رومي أُسر صغيراً وقد كان من عادة العرب أن يسمون الرقيق الذين لا يعرفون لهم اسماً بأسماء الأحجار الكريمة،

---

[42]- كاترمير، ايتين مارك، جامع التواريخ رشيد الدين فضل الله الهمذاني "تاريخ المغول"، ترجمة محمد صادق نشأت وآخرون، مراجعة: يحيى خشاب، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، القاهرة، د.ت، مج1،ج1،ص89-90.

[43]- الصياد، مؤرخ المغول الكبير، ص242-243.

[44]- العزاوي، التعريف بالمؤرخين في عهد المغول والتركمان، ص147-148.

[45]- السرجاني، رشيد الدين، ص18.

[46]- الصياد، مؤرخ المغول الكبير، ص458.

كياقوت أو فيروز وغيرها. وُلد ياقوت سنة (574هـ/1178م)، وفي رواية أخرى في سنة (575هـ/1179م)، والرومي نسبة إلى مسقط رأسه بلاد الروم في آسيا الصغرى، أما الحموي نسبة إلى مولاه عسكر بن أبي نصر الحموي، والبغدادي نسبة إلى بغداد التي نشأ بها[47].

بدأ ياقوت في طلب العلم في وقت مبكر منذ كان عمره سبع سنين[48]، وقرأ اللغة العربية والنحو والعلوم الشرعية حتى نبغ فيها وشق طريقه في العلوم الأخرى بنفسه من خلال قراءته للكتب المتوفرة في بغداد. وقد كانت رغبته وهمته كبيرة للتعلم والاطلاع، وتوسيع أفقه ومداركه، كما أتاحت له كثرة أسفاره وعمله بالتجارة ملاقاة العلماء والأدباء والاستفادة منهم. غلب على ثقافة ياقوت الحموي معرفته بالجغرافيا والتاريخ واللغة والأدب والعروض وشيء من الحديث. وقد كانت كثرة أسفاره هي التي كونت لديه كم زاخر من المعلومات واتجاه مميز في المعرفة، وقد ظهر ذلك جلياً في كتابيه معجم البلدان ومعجم الأدباء[49]. حيث يعد كتاب معجم البلدان من أشهر كتب ياقوت الحموي ويشير إلى محتويات هذا الكتاب في مقدمته إذ يقول: "فهذا كتابٌ فيه أسماء البلدان، والجبال والأودية والقيعان، والقرى والمحال والأوطان، والبحار والأنهار والغدران، والأصنام والأبداد والأوثان"[50].

منهج ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان ونظرته للغزو المغولي:

اعتمد الحموي في تأليف كتابه وجمع مواده على ما دونه كبار الجغرافيين من المسلمين أمثال ابن خرداذبة والبلخي والاصطخري وابن حوقل والبكري ودواوين العرب والمحدثين، وتواريخ أهل الأدب وما تلقاه من أفواه الرواة وتفاريق الكتب، وما شاهده بنفسه في أسفاره وتطوافه، ورتبه على حروف المعجم[51].

سلك ياقوت الحموي طرقاً متعددة عند نقله من الموارد، منها الإسناد إلى المورد مصرحاً باسم الكتاب واسم مؤلفه، مثل قوله: "وقرأت في كتاب بغداد تصنيف هلال بن المحسن الصابئ" و "قال البلاذري في كتاب الفتوح"[52]، منها الإسناد إلى المورد مصرحاً بعنوان الكتاب دون ذكر اسم مؤلفه، ومنها الإسناد إلى المورد مصرحاً باسم المؤلف دون عنوان الكتاب[53].

---

[47]- ابن خلكان، شمس الدين أبو العباس أحمد بن أبي بكر، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1972م، ج6، ص127.

[48]- ابن الشعار، المبارك بن أحمد الموصلي، قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان، منشورات معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، فرانكفورت، ألمانيا، 19990م، ج9، ص340.

[49]- أدهم، علي، بعض مؤرخي الإسلام، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، د.ت، ص125-128.

[50]- الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1410هـ، ج1، ص3.

[51]- أدهم، بعض مؤرخي الإسلام، ص129.

[52]- الحميدي، يوسف بن عبد العزيز بن محمد، ياقوت الحموي مؤرخاً من خلال كتابه معجم البلدان، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1998م، ص122.

[53]- محمود، كامران عبد الرزاق، ياقوت الحموي وموارده من كتب السيرة والفتوح والتأريخ العام في كتاب معجم البلدان، مجلة آداب الرافدين، العدد (75)، 1440هـ/2018م، ص545.

كان ياقوت يقوم أحياناً بسرد بعض الروايات والأقوال حول مكان ما، ثم يوازن بينها ويختار ما يراه منها بناءاً على بعض المرجحات كالاستناد إلى دليل أو حقيقة تاريخية من نص موثوق به. وقد اهتم اهتماماً بالغاً بتحليل المادة لغوياً وفسر تسمية كل موقع حيث أورد لتحقيق ذلك قصة أو حكاية أدبية أو بيتاً من الشعر. كما ذكر الجانب التاريخي والحضاري للمكان[54].

تميزت المعلومات التي جاء بها ياقوت الحموي في "معجم البلدان" عن الغزو المغولي للعالم الإسلامي بأهميتها البالغة على الرغم من قلتها، فقد عاصر ياقوت الأحداث وشهد بعضها وكان قريباً من بعضها الآخر. اعتبر ياقوت الحموي كغيره من الكتاب المسلمين الذين عاشوا في ذلك العصر بأن سبب الغزو المغولي للديار الإسلامية هو غضباً من الله، فقال عن ورود المغول إلى اسفيجاب[55] وتخريبهم لها: "وقد كان أهل تلك البلاد أهل دين متين، وصلاح مبين، ونسك وعبادة. والإسلام فيهم غض المجنى حلو المعنى يحفظون حدوده، ويلتزمون شروطه. لم تظهر فيهم بدعة استحقوا بها العذاب والجلاء، ولكن يفعل الله بعباده ما يشاء، ويحكم بما يريد". وقد أرجع ياقوت الحموي عوامل نجاح الغزو المغولي للمشرق الإسلامي إلى سببين الأول: الدور الذي قام به علاء الدين محمد بن تكش خوارزم شاه وسياسته غير الحكيمة من خلال تخريب المدن وقتل الناس، والثاني: النزاعات المذهبية في المشرق وما أدت إليه من تخريب للمدن[56].

قدم ياقوت معلومات هامة عن الغزو المغولي لنيسابور قاعدة خراسان، وأشار إلى بعض أساليب المغول في الفتح والتخريب، ومنها استعمال الفلاحين في كشف بعض المناطق وتهديمها للحصول على الدفائن. وقد اعتبر ياقوت كابن الأثير وغيره من الكتاب المسلمين آنذاك أن الغزو المغولي مصيبة لم يسمع بمثلها من قبل نتيجة التخريب الذي أصاب المشرق الإسلامي بسبب هذا الغزو حيث قال في وصف المصيبة "والتي لم يجرِ منذ قامت السموات والأرض مثلها" وهي "مصيبة ما دهى الإسلام قط مثلها"[57].

- **خاتمة:**

أهم ما توصل إليه البحث من نتائج:

1- انقسم المؤرخون في مرحلة الغزو المغولي وما بعدها في مواقفهم فمنهم من كان مؤيد لهذا الغزو ومرافق له مثل عطا ملك الجويني الذي أظهر ذلك في كتابه جهانكشاي، ومنهم من كان موضوعي ولم يتبع أهواء السلاطين المغول على الرغم من موالاته لهم كالمؤرخ رشيد الدين فضل الله الهمذاني صاحب كتاب جامع التواريخ، ومنهم من كان معادٍ بشدة للغزو المغولي واعتبره أكبر كارثة عرفها العالم الإسلامي مثل ابن

---

[54]- الحميدي، ياقوت الحموي مؤرخاً، ص120-127.

[55]- اسفيجاب: إقليم يقع آخر بلاد الإسلام من جهة المشرق في بلاد ما وراء النهر، وكان يعد من الأقاليم المهمة في الدولة الإسلامية والحصن الواقي ضد أعداء الإسلام. اشتهر بخصوبة أراضيه ووفرة محاصيله، وكانت الأغلبية السكانية فيه من العنصر التركي والفارسي والعربي. وقد فُتح هذا الإقليم على يد القائد الإسلامي قتيبة بن مسلم سنة 95هـ/708م. انظر:

شعبان، علاء محمد حسن، إقليم اسفيجاب الحصن الواقي للدولة الإسلامية، مجلة الوعي الإسلامي، العدد (699)، الكويت، 1444هـ/2023م، ص82.

[56]- معروف، بشار عواد، الغزو المغولي كما صوره ياقوت الحموي، مجلة الأقلام، الجزء (12)، 2010م، ص51-52.

[57]- معروف، الغزو المغولي كما صوره ياقوت الحموي،ص53.

الأثير، وبذلك اختلفت رؤيتهم للحدث التاريخي وكيفية ومنهجية تعاطي كل منهم مع هذا الحدث في كتاباته التاريخية.

2- كان رشيد الدين فضل الله من أقوى الشخصيات الإسلامية التي أثرت في العصر المغولي (أيام الإيلخانيين)؛ فهو الطبيب الذي نبغ في الطب وأكسبه ذلك شهرة واسعة، وهو الوزير الذي لبث في الوزارة قرابة عشرين عاماً، وإضافة إلى ذلك هو المؤرخ والمؤلف في الدراسات الإسلامية.

3- لم يكن المؤرخون وحدهم من اهتموا بتدوين تاريخ المغول بل قام الجغرافيون أيضاً بتسليط الضوء على أخبارهم وحملاتهم العسكرية التي شنوها على مدن العالم الإسلامي وما خلفته تلك الحملات من دمار وتخريب. وكان من أبرز هؤلاء الجغرافيين ياقوت الحموي في كتابه "معجم البلدان" الذي يعد من أهم الموسوعات العلمية التي ألفت في القرن (السابع الهجري/الثاني عشر الميلادي)، حيث ضمت هذه الموسوعة ألواناً مختلفة من الفنون الجغرافية والأدبية والتاريخية والاقتصادية والاجتماعية والإدارية والعمرانية.

4- كان للحكم المغولي وغزوات المغول على الرغم من سلبياتها الكبيرة بعض العناصر الإيجابية، وكان من إيجابيات هذه المرحلة أنها مزجت بين الشعوب وعملت على تحطيم الحواجز والسدود بين مختلف الأقاليم والممالك، وذلك نظرا لامتداد هذه الإمبراطورية على مساحات شاسعة وتأثيرها وتأثرها بالشعوب التي احتلتها، مما أدى إلى تنشيط حركة التأليف التاريخي.

First: the sources

1- Ibn al-Atheer, Izz al-Din Ali bin Abi al-Karam, Al-Kamil fi al-Tarikh, 6th edition, Dar Sader, Beirut, 1415 AH-1995 AD.

2- Ibn Abi Usaibah, Muwaffaq al-Din Abu al-Abbas Ahmad bin al-Qasim bin Khalifa, Uyun al-Anba fi Taqabat al-Doctors, edited by: Nizar Reda, Al-Hayat Library Publishing House, Beirut, 1965 AD.

3- Ibn Khallikan, Shams al-Din Abu al-Abbas Ahmad bin Abi Bakr, Deaths of Notables and News of the Sons of the Time, edited by: Ihsan Abbas, Dar Sader, Beirut, 1972 AD, vol. 6, p. 127.

4- Ibn al-Sha'ar, Al-Mubarak bin Ahmad Al-Mawsili, Qala'id Al-Juman fi Fareed Poets of This Time, Publications of the Institute for the History of Arab and Islamic Sciences, Frankfurt, Germany, 19990, Part 9.

5- Ibn al-Futi, Abd al-Razzaq bin Ahmad, Summary of the Academy of Arts in the Dictionary of Titles, edited by: Mustafa Jawad Sadiq, Ministry of Culture and National Guidance, Damascus, 1962 AD, Part 4.

6- Ibn Manzur, Jamal al-Din Muhammad bin Makram al-Ansari, Lisan al-Arab al-Muhit, Costamas and Partners Press, Cairo, ed., vol. 4.

7- Al-Juwayni, Aladdin Ata Malik, The History of the Conqueror of the World, Jahan Kashay, edited by: Muhammad Abd al-Wahhab al-Qazwini, translated by: al-Sibai Muhammad al-Sibai, 1st edition, National Center for Translation, Cairo, 2007 AD, 1st vol.

8- Al-Hamwi, Abu Abdullah Yaqut bin Abdullah, Mu'jam al-Buldan, edited by: Farid Abdul Aziz al-Jundi, 1st edition, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1410 AH, vol. 1.

9- Al-Subki, Taj al-Din Abd al-Wahhab bin Abd al-Kafi, The Great Shafi'i Classes, edited by: Abd al-Fattah Muhammad al-Helu and Muhammad Mahmoud al-Tanahi, Issa al-Babi al-Halabi and Partners Press, Cairo, 1971 AD, vol. 8.
10- Al-Mundhiri, Zaki al-Din Abu Muhammad Abd al-Azim bin Abd al-Qawi, The Supplement to the Deaths of al-Naqla, edited by: Bashar Awad Marouf, Issa al-Babi al-Halabi and Partners Press, Cairo, 1976, vol. 6.
11- Al-Nuwairi, Shihab al-Din Ahmad ibn Abd al-Wahhab, Nihayat al-Arb fi Fanun al-Adab, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 2004, vol. 30.
12- Al-Hamdhani, Rashid al-Din Fadlallah, Jami` al-Tawarikh, Tarikh Ghazan Khan, study and translation: Fouad Abdel Muti al-Sayyad, 1st edition, Dar al-Thaqafiyya for Publishing, Cairo, 2000 AD.

Second: References

1- Ibrahim, Haitham Jamal El-Sherbiny, Historical Writing in the Seventh Century AH/Thirteenth Century AD, Scientific Journal of the Faculty of Arts, Volume (10), Issue (2), Damietta University, 2021 AD.
2- Adham, Ali, Some Historians of Islam, Nahdet Misr Library, Cairo, D.T.
3- Abu Hadhoud, Tariq Mahmoud Mahmoud, Ibn al-Atheer and his role in historical writing, a dissertation submitted to obtain a doctoral degree in history, Faculty of Graduate Studies, University of Jordan, 2009 AD.
4- Al-Baalbaki, Munir, Dictionary of the Figures of the Resource, 1st edition, Dar Al-Ilm Lil-Malayin, Beirut, 1992 AD.
5- Tawfiq, Abdul Karim, The Literary Value in the Book of Al-Kamil in History, Research Papers of the Ibn Al-Atheer Symposium, College of Arts, University of Mosul, 1982 AD.
6- Al-Humaidi, Youssef bin Abdul Aziz bin Muhammad, Yaqut Al-Hamawi, a historian through his book Dictionary of Countries, a thesis submitted to obtain a master's degree in Islamic history, Department of Historical and Civilizational Postgraduate Studies, College of Sharia and Islamic Studies, Umm Al-Qura University, Kingdom of Saudi Arabia, 1998 AD.
7- Al-Khalidi, Anwar, The Methodology of Historical Writing in the Seventh Century AH/Thirteenth Century AD: Ibn al-Atheer as a Model, Al-Manara, Volume (15), Issue (1), 2009 AD.
8- Al-Dabbagh, Hoda Yassin, The Scientific Formation of the polymath Abd al-Latif al-Baghdadi (d. 629 AH/1231 AD), Journal of Mosul Studies, Issue (68), 1445 AH/2023 AD.
9- Al-Sindi, Diyar Muhammad Sharif, a historical introduction to the era of Ibn al-Sa'i, Arab Scientific Heritage Journal, first issue, 2015 AD.
10- Shaaban, Alaa Muhammad Hassan, Isfijab Province, the Protective Bastion of the Islamic State, Islamic Awareness Magazine, Issue (699), Kuwait, 1444 AH/2023 AD.
11- Al-Sayyad, Fouad Abdel Muti, the great Mongolian historian Rashid al-Din Fadlallah al-Hamdhani, 1st edition, Dar al-Katib al-Arabi for Printing and Publishing, Cairo, 1967 AD.
12- Al-Azzawi, Abbas, Introduction to Historians in the Mongols and Turkmen Era (601-941 AH/1204-1534 AD), Trade and Printing Company Limited, Baghdad, 1957 AD.
13- Al-Ashmawi, Sherine Shalabi Ahmed, The Historical Writings of Abdul Latif Al-Baghdadi in Arabic Sources (An Analytical Study), Journal of Scientific Research in Arts, Issue (23), Girls' College, Ain Shams University, 2022 AD.
14- Al-Aidi, Ikhlas Muhammad Suleiman, Atta Malik Al-Juwayni and his approach to writing the history of Jahangshay, Cannes Historical Magazine, Issue (20), 2013 AD.

15- Catermeier, Etienne Mark, compiler of history Rashid al-Din Fadlallah al-Hamdhani, "History of the Mongols," translated by Muhammad Sadiq Nashaat and others, review: Yahya Khashab, Dar Ihya al-Kutub al-Arabi, Issa al-Babi al-Halabi and his partners, Cairo, D.T.
16- Karibi, Khalid, The Mongol invasion in the writings of Muslim historians - Al-Kamil's book on history as an example -, Annals of History and Geography, Issue (12), 2017 AD.
17- Kambash, Saad Hamid, Narrations of Ibn al-Atheer on the dealings of the Abbasid Caliph al-Nasir Li Din Allah with the Mongol invasion and its implications, Journal of Islamic Research and Studies, Issue (58), D. T.
18- Muhammad, Mahmoud Al-Hajj Qasim, Abdul Latif Al-Mawsili Al-Baghdadi, Illuminations of Mosuli Magazine, Issue (66), 2012 AD.
19- Mahmoud, Kamran Abdel Razzaq, Yaqut al-Hamawi and his resources from books on biography, conquests, and general history in the book Dictionary of Countries, Al-Rafidain Journal of Arts, Issue (75), 1440 AH/2018 AD.
20- Marouf, Bashar Awad, The Mongol Invasion as Photographed by Yaqut Al-Hamwi, Al-Aqlam Magazine, Part (12), 2010 AD.
21- Al-Hadi, Yusuf, Did Nasir al-Din al-Tusi write (The End of the History of Jahankshay)?, Al-Khazanah Magazine, Issue (3), 1439 AH/2018 AD.
22- Hashim, Ali Zuhair, The Mongols and Their News in the Works of the Bennakite Historian (d. 730 AH/1330 AD), Journal of the Center for Kufa Studies, Issue (49), University of Kufa, 2018 AD.